وكان له لقاح وغنم يتقوت هو واهله من البانها وكان له عبيد واماء لا يرتفع عليهم في ماكل
ولا ملبس لا يمضي له وقت في غير عمل لله تعالى او فيما لا بد له منه من صلاح نفسه يخرج
الى بساتين اصحابه لا يحقر مسكينا لفقره وزمانته ولا يهاب ملكا لملكه يدعو
هذا وهذا الى الله تعالى دعاء مستويا قد جمع الله له السيرة الفاضلة والسيا واحد صح
سة التامة وهو امي لا يقرأ ولا يكتب نشأ في بلاد الجهل والصحارى في فقر وفي رعاية
الغنم يتيما لا اب له ولا ام فعلمه الله تعالى جميع محاسن الاخلاق والطرق الحميدة
واخبار الاولين والاخرين وما فيه النجاة والفوز في الاخرة والغبطة والخلاص في الدنيا
ولزوم الواجب وترك الفضول وفقنا الله تعالى لطاعته في امره والتأسي به في
فعله امين رب العالمين **بيان جملة اخرى من اخلاقه وادابه**
صلى الله عليه وسلم مما رواه ابو البختري قالوا ما شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا
من المؤمنين بشتيمة الا جعل لها كفارة ورحمة وما لعن امرأة قط ولا خادما بلعنة وقيل
له وهو في القتال لو لعنتهم يا رسول الله فقال انما بعثت رحمة ولم ابعث لعانا وكان
اذا سئل ان يدعو على احد مسلم او كافر عام او خاص عدل عن الدعاء عليه ودعا له
وما ضرب بيده احدا قط الا ان يضرب بها في سبيل الله وما انتقم من شيء صنع اليه قط
الا ان تنتهك حرمة الله تعالى وما خير بين امرين قط الا اختار ايسرهما الا ان يكون
فيه اثم او قطيعة رحم فيكون ابعد الناس من ذلك وما كان يأتيه احد حر او عبد
او امة الا قام معه في حاجته وقال انس رضي الله عنه والذي بعثه بالحق
ما قال لي في شيء كرهه قط لم فعلته ولا لامني احد من اهله الا قال دعوه انما كان
هذا بكتاب وقدر قالوا وما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مضجعا ان فرشوا له
اضطجع وان لم يفرشوا له اضطجع على الارض وقد وصفه الله تعالى في التوراة قبل ان يبعثه
في السطر الاول فقال محمد رسول الله عبدي المختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق
ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح مولده بمكة وهجرته بطيبة و ابا صح
ملكه بالشام يأتزر على وسطه هو ومن معه دعاة للقرآن والعلم يتوضأ على اطرافه
وكذلك نعته في الانجيل وكان من خلقه ان يبدأ من لقيه بالسلام ومن قاومه او فاوضه
لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف وما اخذ احد بيده فيرسل يده حتى يرسلها
الاخذ وكان اذا لقي احدا من اصحابه بدأه بالمصافحة ثم اخذ بيده فشابكه ثم شد
قبضته وكان لا يقوم ولا يجلس الا على ذكر الله تعالى وكان لا يجلس اليه احد
وهو يصلي الا خفف صلاته واقبل عليه وقال الك حاجة فاذا فرغ من حاجته عاد
الى صلاته وكان اكثر جلوسه ان ينصب ساقيه جميعا ويمسك بيديه عليهما

شبه الحبوة

شبه الحبوة ولم يكن يعرف مجلسه من مجلس اصحابه لانه صلى الله عليه وسلم كان حيث
ما انتهى به المجلس جلس وما رؤي قط مادا رجليه بين اصحابه حتى لا يضيق بهما على
احد الا ان يكون المكان واسعا لا ضيق فيه وكان اكثر ما يجلس مستقبل القبلة
وكان يكرم كل من دخل عليه حتى ربما بسط ثوبه لمن ليست بينه وبينه قرابة ولا
رضاع يجلسه عليه وكان يؤثر الداخل بالوسادة التي تكون تحته فان
ابى ان يقبلها عزم عليه حتى يفعل وما استصفاه احد الا ظن انه اكرم الناس عليه
حتى يعطي كل من جلس اليه نصيبه من وجهه حتى كان مجلسه وسمعه وحديثه
ولطيف مجلسه وتوجهه للجالس اليه ومجلسه مع ذلك مجلس حياء وتواضع وامانة
قال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا
من حولك ولقد كان يدعو اصحابه بكناهم اكراما لهم واستمالة لقلوبهم ويكني من لم
يكن له كنية فكان يدعى بما كناه به وكان يكني ايضا النساء اللاتي لهن اولاد واللاتي
لم يلدن يبتدئ لهن الكنى ويكني الصبيان فيستلين به قلوبهم وكان ابعد الناس غضبا
واسرعهم رضى وكان ارأف الناس بالناس وخير الناس للناس وانفع الناس للناس
ولم يكن ترفع في مجلسه الاصوات وكان اذا قام من مجلسه قال سبحانك اللهم وبحمدك
اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك ثم يقول علمنيهن جبريل **بيان كلامه**
وضحكه صلى الله عليه وسلم كان افصح الناس منطقا واحلاهم كلاما ويقول انا
افصح العرب وان اهل الجنة يتكلمون فيها بلغة محمد صلى الله عليه وسلم وكان
نزر الكلام سمح المقالة اذا نطق ليس بمهذار وكان كلامه كخرزات النظم قالت
عائشة رضي الله تعالى عنها كان صلى الله عليه وسلم لا يسرد الكلام سردكم
هذا كان كلامه نزرا وانتم تنثرون الكلام نثرا قالوا وكان اوجز الناس كلاما
وبذلك جاء جبريل وكان مع الايجاز يجمع كلما اراد وكان يتكلم بجوامع الكلم
لا فضول ولا تقصير كانه يتبع بعضه بعضا بين كلامه توقف يحفظه سامعه
ويعيه وكان جهير الصوت احسن الناس نغمة وكان طويل السكوت لا
يتكلم في غير حاجة ولا يقول المنكر ولا يقول في الرضا والغضب الا الحق
ويعرض عمن تكلم بغير جميل ويكني عما اضطره الكلام اليه وكان اذا سكت
تكلم جلساؤه ولا يتنازع عنده في الحديث ويعظ بالجد والنصيحة ويقول
لا تضربوا القرآن بعضه ببعض فانه انزل على وجوه وكان اكثر الناس تبسما وضحكا
في وجوه اصحابه وتعجبا مما تحدثوا به وخلطا لنفسه بهم ولربما ضحك حتى تبدو
نواجذه وكان ضحك اصحابه عنده التبسم اقتداء به وتوقيرا له قالوا ولقد

Copyright King Saud University